حوار مع حاج

دار الوطن
١٣١

كيف يكون حجك مبروراً؟

وصايا ونصائح وتنبيهات للحاج والمعتمر

إعداد
القسم العلمي بدار الوطن

خصم خاص للتوزيع الخيري

الرياض -ص.ب ٣٣١٠ - ت/٤٧٩٢٠٤٢ - ف/٤٧٢٣٩٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل كلمة التوحيد لعباده حرزاً وحصناً، وجعل البيت العتيق مثابة للناس وأمناً، والصلاة والسلام على نبيِّ الرحمة وسيد الأمة، وعلى آله وصحبه قادةِ الحقِّ وسادة الخلق وسلم تسليماً كثيراً . . . **أما بعد:**

* **أخي المسلم!** أمر الله تعالى عباده المؤمنين أن يستجيبوا لله ولرسوله ﷺ فقال عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾ [الأنفال: ٢٤]. وإن عزمك - أخي المسلم - على حجِّ بيت الله الحرام دليلٌ على استجابتك لله تعالى في قوله: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾ [آل عمران: ٩٧]. ودليلٌ أيضاً على استجابتك لرسول الله ﷺ في قوله: «**أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحجَّ فحجّوا**» [رواه مسلم].

* **فها أنت** أخي المسلم قد أتيت من بلاد ربما تكون بعيدة، ترجو رحمة الله تعالى وتخشى عقابه، وتحملت في سبيل ذلك المشاقَّ والعناء، وأنفقت للوصول إلى تلك الديار المال الوفير، وفارقت ما كان مألوفاً لديك من أهل ومال وصاحب وحبيب.

* **كلُّ ذلك** طاعةً لله عز وجل، وإقامة للعبودية بذكره وشكره، وحرصاً منك على أداء تلك الفريضة العظيمة التي هي ركنٌ من أركان الإسلام الخمسة ومبانيه العظام.

* **وكذلك** لأنك تعلم ما للحج من فضائل، وما يمكن أن يحصِّله الحاج من مغفرة للذنوب وعتق من النيران، قال النبي ﷺ: «**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحجُّ المبرور ليس له جزاءٌ إلا الجنة**» [متفق عليه]، وقال ﷺ: «**من حجَّ فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه**» [متفق عليه واللفظ للبخاري].

صفة الحج المبرور

* **أخي المسلم:** ذكر بعض العلماء أن الحج المبرور هو الذي لا يُعصى الله فيه ولا بعده، وقيل: هو المتقبَّل،

وعلامته أن يزداد الحاج بعده خيراً، ولا يعاود المعاصي بعد رجوعه.

* **وقال** الحسن البصري: الحجُّ المبرور أن يرجع زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة. وقيل: الحج المبرور هو الذي لا رياء فيه ولا سمعة ولا رفث ولا فسوق ولا جدال، لقوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

* **وهذه الأقوال** كلها متقاربة ولا تعارض بينها، فالحج المبرور هو الذي روعي فيه جميع الشروط والأركان والواجبات والفضائل والآداب المستحبات، وكان خالصاً لله تعالى صواباً على سنة رسول الله ﷺ.

شرطا قبول العمل

* **أخي المسلم:** إن كل عبادة من العبادات لا يمكن أن تُقبل إلا إذا توفر فيها شرطان هما: الإخلاص والمتابعة.

فالإخلاص في الحج شرط أساسي لصحة وقبول الحج، قال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢]. وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥]. وقال النبي ﷺ: «**قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**» [رواه مسلم]. وورد أن النبي ﷺ قال في حجة الوداع: «**اللهم هذه حجة لا رياء فيها ولا سمعة**» [رواه ابن ماجة وصححه الألباني].

* **أما الذين** لا يريدون من الحج إلا الرياء والسمعة والتفاخر بين الناس، أو لا يريدون إلا لقب «الحاج» ليس إلا، أو لا يريدون إلا التكسب بالبيع والشراء، فكل هؤلاء عملهم مردود وسعيهم حابط، نسأل الله العفو والعافية.

أما المتابعة فهي الشرط الثاني من شرطي قبول العمل وصحته، وهي تعني وقوع عبادة الحج على الكيفية التي بيَّنها النبي ﷺ في حجته، فقد قال ﷺ: «**خذوا عني مناسككم**» [رواه مسلم]، فلا يكون الحج مقبولاً إلا إذا كان

موافقاً لسنة النبي ﷺ وهديه، فيقف الحاج حيث وقف النبي ﷺ، ويحرم حيث أحرم، ويدعو حيث دعا، ويرمي حيث رمى، ويُقْصر الصلاة حيث قصر، ويُتم حيث أتم، وهكذا في كل مناسك الحج، فقد أخبر ﷺ أن كل عمل لا يراعى فيه هدي النبوة فهو مردود باطل، قال ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ**» [رواه مسلم]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» [متفق عليه].

احذر تلك الكتيبات

* **وهي** كتيبات مبتدعة فيها شرح لمناسك الحج على صورة مخالفة لما فعله النبي ﷺ في حجته، وفيها كذلك أدعية مخصوصة بكل عمل من أعمال الحج، وهي مما لا يدل عليها كتاب ولا سنة.

* **وعلى المسلم** أن يتعلم الأحكام التي يحتاج إليها في حجِّه أثناء تأديته المناسك، مستعيناً في ذلك بالكتب النافعة التي تعتمد على الأدلة الصحيحة من القرآن والسنة، ككتاب سماحة الشيخ عبدالله بن حميد يرحمه الله «**هداية الناسك**» وكتابي «**التحقيق والإيضاح**» و «**هكذا حج الرسول ﷺ**» لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، وكتابي «**المنهج**» و«**صفة الحج**» للشيخ ابن عثيمين، وكتاب «**السراج الوهاج**» للشيخ ابن جبرين، و«**دليل الحاج والمعتمر**» من منشورات الإفتاء. وغيرها من الكتب النافعة.

وصايا ونصائح للحاج والمعتمر

١- **احذر الشرك بالله تعالى**، كالاستغاثة بغير الله، والذبح والنذر لغيره، والاستعانة بالأموات من الأنبياء والصالحين ودعائهم من دون الله، **فإن ذلك يبطل الحج وسائر الأعمال، بل يبطل الإسلام**، قال تعالى: ﴿**لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ**﴾ [الزمر: ٦٥]. وقال سبحانه: ﴿**وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [الأنعام: ٨٨].

٢- **تُب إلى الله تعالى من كل ذنب ومعصية**، فالتائب من الذنب

كمن لا ذنب له، وعاهد ربك على ترك المعاصي بعد رجوعك من الحج.

وحقيقة التوبة:

* الإقلاع عن جميع الذنوب والمعاصي وتركها.
* والندم على فعل ما مضى منها.
* والعزم على عدم العودة إليها.

٣- **رُدَّ الحقوق إلى أهلها**، وتحلل ممن له عندك مظلمة، قبل أن يفجَأَكَ الأجل وأنت على هذه الحال، فإن ذلك شرط في صحة التوبة، قال النبي ﷺ: «**من كانت لأخيه عنده مظلمة من عِرْضٍ أو مال، فليتحلَّلْه اليوم قبل أن يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم**» [رواه البخاري].

٤- **استخر الله تعالى إذا هممت بالحج**، فقد قال النبي ﷺ: «**إذا همَّ أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدرُ ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلمُ أن هذا الأمر - ويسمي حاجته - خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: في عاجل أمري وآجله - فاقدره لي ويسِّره لي وبارك لي فيه، وإن كنت تعلمه شرًّا لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: في عاجل أمري وآجله - فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضِّني به**» [رواه البخاري].

* **وهذه الاستخارة** لا ترجع إلى نفس الحج، فإنه خيرٌ لا شك فيه، وإنما ترجع إلى تعيين وقت السفر، واختيار الرفقة ووسيلة النقل وما شابه ذلك.

٥- **اكتب وصيتك قبل الذهاب للحج**، فإن الموت يأتي بغتة، والأعمار بيد خالقها سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤]. وقال النبي ﷺ: «**ما حقُّ امرئٍ مسلم له شيءٌ يوصي فيه، يبيت ليلة أو ليلتين إلا ووصيته**

مكتوبة عنده» [متفق عليه]. فاكتب ما لك وما عليك من حقوق أو ديون، وأْمُر أهلك وأبناءك بتقوىٰ الله تعالىٰ والتمسك بالكتاب والسنة، والبراءة من كل بدعة تخالف دين الله تعالىٰ وشريعته.

٦- تخيَّر النفقة الحلال، فإن الله تعالىٰ طيب لا يقبل إلا طيباً، كما قال النبي ﷺ: «أيها الناس! إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]. ثم ذكر: الرجل يطيل السفر، أشعثَ أغبر، يمدُّ يديه إلى السماء؛ يا ربّ يا رب، ومطعمه حرام، ومشربُه حرام، وملبسُه حرام، وغُذِي بالحرام، فأنىَّ يُستجاب لذلك» [رواه مسلم].

* أخي المسلم:

إذا حَجَجْتَ بمالٍ أصلُه سُحْتٌ
فما حَجَجْتَ ولكن حَجَّتِ العيرُ

لا يقبلُ اللهُ إلا كلَّ صالحةٍ
ما كلُّ من حجَّ بيتَ اللهِ مبرورُ

ومن هنا قال بعض السلف: الركب كثير والحاجُّ قليل.

٧- تخيَّرْ الرفيق الصالح التقيَّ، الراغب في الخير، الكاره للشر، الذي إذا نسيت ذكرك، وإذا ذكرتَ أعانك، وإن تيسر لك مع هذه الأوصاف أن يكون عالماً فاستمسك به، وعَضَّ عليه بالنواجذ، فإنه يُعينُك علىٰ الحج ومكارم أخلاق السفر، ويمنعكَ بعلمه وعمله من سوء ما يطرأ علىٰ المسافر من الضجر والضيق ومساوئ الأخلاق.

* أخي الحاج: لا تنس ما يلي:

* يستحب الخروج للسفر في يوم الخميس أول النهار لما ثبت من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه أنه قال: «لَقلَّما كان رسول الله ﷺ يخرج إلا في يوم الخميس» [متفق عليه].

* **يستحب** للمسافر قبل السفر أن يودِّع أهله وأقاربه، وأن يوصيهم بتقوىٰ الله تعالىٰ والعمل الصالح.

* **تعلَّم** شيئاً من أدعية السفر، فقد كان النبي ﷺ إذا استوىٰ علىٰ بعيره خارجاً إلىٰ سفر، كبَّر ثلاثاً ثم قال: «**سبحان الذي سخَّر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البرَّ والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هوِّن علينا سفرنا هذا واطْوِ عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل**» [رواه مسلم].

* **يستحب** التكبير إذا صعد المسافر الثنايا - وهي الطرق الجبلية - والتسبيح إذا هبط وادياً.

* **على الجماعة** أن تؤمِّر عليها أميراً حال السفر حتىٰ لا تختلف الآراء، وعلىٰ الجميع أن يطيعوه، وأن يتعاونوا فيما بينهم علىٰ البر والتقوىٰ وعلىٰ خدمة بعضهم بعضاً.

* **على الجماعة** استغلال الوقت بالذكر والدعاء وقراءة القرآن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم الجاهل، وإرشاد الضال، وذلك في جميع مراحل الحج.

٨- **الزم تقوى الله تعالى وحسن الخلق**، وهذا ما أرشد إليه قوله سبحانه: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ**﴾ [البقرة: ١٩٧]. وهذا يقتضي أن يكون الحاجُّ رفيقاً هيِّناً ليِّناً، حليماً صبوراً، لا يجهل ولا يغضب، بل يبادر إلىٰ معاونة الرفقة وسائر الحجاج، ويجتنب المنافرة والجدال وسوء الخلق، ولا يزاحم الضعفاء في الطريق أو عند موارد الماء، أو في الطواف والسعي وعند الرمي.

* **وعليه** أن يُنَزِّه لسانه عن الشتم والغيبة واللعن وسائر أنواع الرفث.

* **وعليه** أن يرفق بالضعفاء والأطفال والنساء وكل من سأله شيئاً، ولا ينهر أحداً منهم، ولا يوبخ أحداً سأله الزاد، بل يواسيه بما تيسر، ويبادر إلى فعل الخيرات وأداء الفرائض.

٩- **حافظ على الصلوات في أوقاتها**، فإن الصلاة آكد من الحجِّ ذاته، وقد يسَّر الله تعالى أمرها على الحاج بما أباحه له من القصر والجمع. والعجب من قوم يأخذون أنفسهم بحجِّ التطوع، مع كونهم لا يسلمون فيه من إخراج الصلوات المفروضة عن وقتها، وغير ذلك من المعاصي والمنكرات، وهذه خسارة وجهالة، فهؤلاء لو قعدوا في بيوتهم وصلوا الصلاة لوقتها لكان خيراً لهم من الحج مع إضاعة الصلاة.

١٠- **اجتهد في ذكر الله تعالى ودعائه**، فإن ذكر الله تعالى هو مقصد الحج الأعظم، قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (١٩٨) ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٩) فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ١٩٨-٢٠٠]. ثم قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾ [البقرة: ٢٠٣]. وقال النبي ﷺ: «**إنما جعل الطواف بالبيت وبالصفا والمروة، ورمي الجمار، لإقامة ذكر الله**» [رواه أبوداود والترمذي وقال: حسن صحيح].

* **ومعلوم** أن الحاج في يوم عرفة - وهو يوم الحج الأكبر - بعد أن يصلي الظهر والعصر جمعاً وقصراً، لا يكون له عمل بعد ذلك إلا ذكر الله تعالى ودعاؤه والتضرع إليه والتذلل له، والانطراح بين يديه سبحانه، وسؤاله العفو والعافية والعتق من النيران، ويستمر على ذلك

حتىٰ غروب الشمس من يوم عرفة؛ بل يستمر علىٰ الذكر في طريقه من عرفة إلىٰ مزدلفة، وفي مزدلفة وفي جميع مناسك الحج. فاجتهد أخي المسلم في ذكر الله تعالىٰ، واحرص علىٰ الأدعية النبوية المأثورة، أو الأدعية التي ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم ولا تعدٍّ، واستشعر عظم شأن هذه الأيام، وبخاصة يوم عرفة، حيث تتنزَّل فيه رحمة الله علىٰ عباده، ويكثر فيه عتقاؤه من النار، ويباهي فيه ملائكته بهؤلاء الحجيج كما قال النبي ﷺ: «**ما من يومٍ أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة**» [رواه مسلم].

وقفات سريعة مع الحاج والمعتمر

١- **اعلمْ أن شروط لا إله إلا الله ثمانية**: العلم المنافي للجهل، واليقين المنافي للشك، والإخلاص المنافي للشرك، والصدق المنافي للكذب، والمحبة المنافية للبغض، والانقياد المنافي للترك، والقبول المنافي للرد، والكفر بما يعبد من دون الله.

٢- **أكثِر من التلبية فإنها شعار الحج**، ويستمر وقتها في الحج من بعد الإحرام مباشرة حتىٰ يرمي الحاجُّ جمرة العقبة يوم النحر.

٣- **يستحب رفع الصوت بالتلبية للرجال دون النساء درءاً للفتنة**.

٤- **إذا أقيمت الصلاة وأنت تسعى أو تطوف**، فاقطع السعي أو الطواف حتىٰ لا تفوتك صلاة الجماعة، ثم أكمل الأشواط بعد الصلاة من حيث انتهيت.

٥- **اشرب من ماء زمزم وتَضلَّع منه**، فقد قال النبي ﷺ: «**إنها مباركة؛ إنها طعام طُعم**» [رواه مسلم] وزاد الطيالسي: «**وشفاء سقم**»، وقال ﷺ: «**ماء زمزم لما شرب له**» [رواه أحمد وصححه الألباني].

٦- **استكثر من الطواف بالبيت**، قال تعالىٰ: ﴿**وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ**﴾ [الحج: ٢٩]. وقيل: من كان بمكة وفاته ثلاثة

أشياء فهو محروم: من مضى عليه يوم وليلة ولم يطف فيهما بالكعبة، ومن حلق رأسه من غير نسك، ومن لم يشرب من ماء زمزم.

٧- **أكثر من فعل الخير والبر والمعروف والصدقة في تلك الأيام**، وبخاصة إطعام الطعام وسقي الماء، فإن أجر ذلك يقع مضاعفاً.

٨- **لا يجوز للمرأة أن تسافر للحج أو غيره دون محرم** لنهي النبي ﷺ عن ذلك.

٩- **احذر قصد البقاع والجبال التي بمكة أو حولها بالزيارة والتبرك كجبل حراء الذي فيه الغار**، واحذر كذلك قصد شيء من المساجد والمزارات التي بالمدينة وما حولها غير مسجد النبي ﷺ ومسجد قباء.

١٠- **لا تنس أن تأخذ معك في عودتك بعض الهدايا**، ترضي بها أهلك وأولادك وأحبابك، واحذر أن تشمل هداياك على ما يغضب الله تعالى، كالدخان، وآلات اللهو والتصوير والموسيقى، والذهب للرجال.

١١- **احذر أن يستقبلك أهلك عند عودتك من الحج بما يغضب الله تعالى كالموسيقى والغناء والرقص**، وعليك أن تأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر ولو غضبوا منك أو تغيروا عليك.

١٢- **بعد عودتك إلى ديارك عليك أن تدعو إلى التوحيد الخالص ونبذ الشرك والبدع والخرافات والتعلق بالقبور والأموات**، واصبر على ما يصيبك في سبيل الدعوة إلى الله تعالى وإخلاص العبادة له.

* **وفي الختام**: نسأل الله تعالى أن يتقبل منا ومنك، وأن يجعل حجك مبروراً، وسعيك مشكوراً، وذنبك مغفوراً. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

***